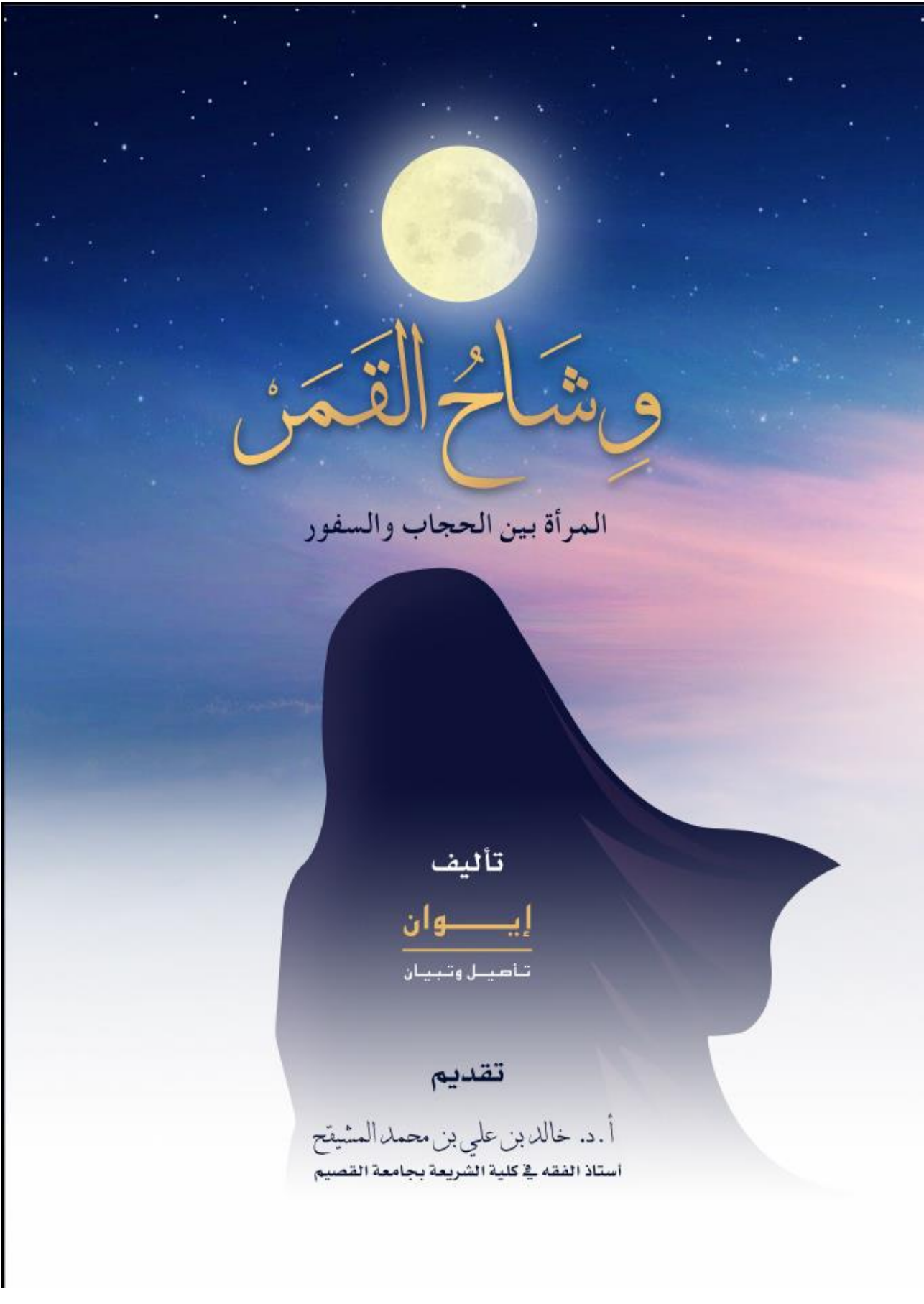

وِشَاحُ القَمَرْ

المرأة بين الحجاب والسفور

تأليف

إيـــوان

تأصيل وتبيان

تقديم

أ.د. خالد بن علي بن محمد المشيقح

أستاذ الفقه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

وشاح القمر

المرأة بين الحجاب والسفور

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

عنوان الكتاب : وشاح القمر (المرأة بين الحجاب والسفور) .

اسم المؤلف : مجموعة إيوان : سارة النوري / فاطمة سامي / منيرة الذكير
أسماء الشطي / مها المنيع .

نوع المطبوع : كتاب ـ الطبعة : الأولى ـ عدد الصفحات : ٩٢

تجليد : فني ـ القياس : ١٧ × ٢٤ ـ عدد النسخ : ١٠٠٠

ردمك: ٤ ـ ٠٥١٣ ـ ٠ ـ ٩٩٢١ ـ ٩٧٨ ISBN

حقوق الطبع محفوظة
لمجموعة إيوان

الطَّبْعَةُ الأولَى

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م

50531565 Eewaan18@gmail.com @eewaan18

وِشَاحُ القَمَرْ

المرأة بين الحجاب والسفور

تأليف

إيوان

تقديم

أ. د. خالد بن علي بن محمد المشيقح

أستاذ الفقه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

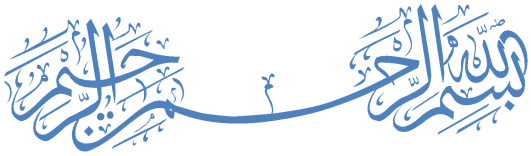
بسم الله الرحمن الرحيم

في ليلة قمراء

إلى من تمسكت به وشاحاً راسخاً، كالقدور الراسيات .

إلى من رضيت بالأُفول، فأسقطت من عقدها لآلئ صافيات .

إلى مَن ودّعت، واستقرّت ببحر السفور .

إلى مَن صاحب الوشاح أحلامها، وتنوي العبور .

إلى مَن لم تفكر بالوشاح يوماً .

إلى أشقائنا الرجال دوماً .

إليكم جميعاً

وشاحُ القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اطلعت على رسالة **(وشاح القمر)**، التي كتبتها مجموعة من طالبات العلم، وألفيتها رسالة جيدة مفيدة في بابها؛ استفرغن فيها المؤلفات الجهد، وبذلن الوسع في إخراجها، فأودعنها ما يفيد القارئ على تاريخ الحجاب والسفور، وحكم الله فيهما، من خلال استعراض الحجاب في القديم والحديث، مع إثبات وجوده في الحضارات القديمة، والشرائع السماوية، وأظهرن المنبع الذي نشأ منه السفور في الشرق والغرب، متتبعات بالاستقراء المصادر التاريخية، والشرعية.

وفي إثبات ذلك تأكيد على أهمية هذه الشعيرة العظيمة التي تعبدنا الله ﷻ بها، وتعبد بها نساء المؤمنين حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾.

وإن مثل هذه الكتابات تفيد نساء المسلمين، وخصوصاً في هذا الوقت الذي تشن فيه الحرب الضروس على مثل هذه الشعيرة، لأن المرأة إذا ألقت حجابها؛ أدى ذلك إلى فسادها، وهذا ما يريده أعداء الإسلام.

وإذا فسدت المرأة؛ فسد البيت المسلم، وإذا فسد البيت؛ المسلم فسد المجتمع، وصار لقمة سائغة لأعداء الإسلام.

فأشكر الله، ثم أشكر الأخوات اللاتي قمن بكتابة هذه السطور بدافع الغيرة الدينية، والحمية الإسلامية.

وأسأل الله أن يجزيهن خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

كتبه:

أ.د. خالد بن علي المشيقح

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا يسّر، وأعن

الحمدلله، الحكيم في شرعه، الرحيم لجميع خلقه، الذي هدانا للإسلام، وأسبغ علينا بنعمه العِظام، وكرّم الآدميين، وفضّلهم على غيرهم من الأنام، ونشهد أن لا إله إلا الله إذعاناً لجلاله، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، المختار المجتبى من بريّته، أمّا بعد:

فإنّ للمرأة في شريعة الإسلام مكانةً خاصّةً، وعنايةً سامية، فقد كرّمها الله ﷻ، وكلّفها ﷻ بما كلّف الرجل، وخصّها ببعض التكليفات؛ تشريفاً لها وتكريماً، وحفظاً لعفّتها، وصوناً لعرضها، وأسقط عنها بعض التكليفات؛ رحمةً بها، ومراعاةً لما جُبلت عليه من لين وجمال.

وإنّ من حكمته البالغة ﷻ، أنْ فرض على النساء الحجاب، وجعله لهنّ شرفاً رفيعاً، وحصناً حصيناً، تعزيزاً لحيائهنّ، وصيانة لرقّتهنّ وأنوثتهنّ، وحفاظاً على هُوِيّتهنّ.

وقد شهد عصرنا الحاضر تنازلات في حقيقة الحجاب الشرعيّة؛ من تمييع في وصفه، إلى تساهل في حكمه، وصولاً إلى التشكيك بوجوبه، ولذا سارع إلى التوجيه والنصح، مستبقو الخيرات، وشمّر لبيان الحقّ، أصحاب الأنفس الزكيّات، غَيْرة للدين، وذوداً عن أحكام الشرع الحنيف.

وقد ألهم الله مجموعتنا «إيوان» الاشتغال بما اشتغل به أولو الرغبات، فشرعنا قاصدات إظهارَ جانب من التأصيل والتبيان، بما يتعلّق بتاريخ الحجاب والسفور عبر العصور، بأسلوب سهل جمع بين الاختصار والتوضيح، فكانت هذه الرسالة باسم:

وشاحُ القمر

فالوشاح كناية عن الحجاب، والقمر هو نور الإسلام المنبعث من المرأة المسلمة، فالمسلمة قمر ينيرها الإسلام بأحكامه العظيمة، ومن تلك الأحكام ذلك الوشاح الجميل، المزيّن لذلك النور، فالمسلمة: قمر بما ربّها قد أمر.

فوشاح القمر، ما هو إلّا لوحة رسمتها يد أنثى، حملت بقلبها ـ مع عثرات الأيام ـ إيمانها بالله تعالى، فتهادى ذلك الإيمان، على وشاحها الوضّاء بالنور، ليلهمها قوّة التعبير، واقتدار البيان، ليكون أجود ما يكون من تجليّات الحقّ الناطق بالحكمة.

نسأل الله التوفيق لحسن النيّات، وأن لا ينزع منّا ما وهبه لنا، ومَنَّ به علينا من الموهوبات، وأن يُجزل لنا العطيّات، ويُطهّر قلوبنا وجوارحنا من المخالفات.

سارة هشام عبدالملك النوري **د. فاطمة سامي بلال**

منيرة عادل عبدالرحمن الذكير **أسماء بسام خضر الشطي**

مها عبداللطيف سعود المنيع

قمرُ الحجاب

أُلْهِمْتُ مِنْ ثَوبِ العفافِ جَمِيلا ... شِعْرَاً يَشُقُّ إلى القلوبِ سَبيلا

ولقدْ سبى منّيْ فُؤاديَ كُلَّه ... قمرٌ أنارَ بسِترِهِ مَصْقُولا

قمرٌ تَبدّى بالحجابِ فزَانَه ... والليلُ يُظهرُ حُسنَه قِنْدِيلا

قمرٌ تَضَوّعَ بالحياءِ، فَصَانَه ... حتى تَسَامى في الحياةِ رَسُولا

أبْنَيّةَ الإسلامِ زيدي رِفْعَةً ... فلقد كُسيتِ من الثيابِ جَليلا

وقَصَدتِ طُهْرَاً من مَوَارِدَ حُرَّةٍ ... لا تَقْبَلُ التَّحْويلَ والتّبْدِيلا

وتَعاظَمَتْ فيكِ الطهارةُ زِينةً ... فَنَدَرْتِ، حتى مَا وَجَدتُ مَثيلا

ثمّ ارتقيتِ إلى المعالي سُلَّمَاً ... فَمُنِحْتِ من ربّ السماءِ كَفِيلا

هذا النَّصِيفُ على محيّاكِ ارْتَمَى ... يَسْتأْهِلُ التَّكْريمَ والتَّبْجِيلا

ذا تَاجُكِ الزَّاهي تَفَاخَرَ بَاهِياً ... فقد احْتوى بَدرَ الدَّجَى إكْلِيلا

فَكَأَنَّ سِحْرَ الفجرِ شَعَّ بِنُورِه ... حَقّاً يُرنِّمُ صِدْقَه تَرْتِيلا

فَإذا حُجِبتِ عَن الأنَام كَرِيمَةً ... فالكلُّ يَرنُو عَقْلَكِ المَأْمُولا

فَالسَّيفُ يُصْقَلُ في حِجابِ قِرَابِه ... والشّمْسُ تَحْجُبُ ضَوْءَها المأْهُولا

د. أسامة عدنان الغُنْمِيين

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة اليرموك ـ الأردن

بين الشرائع السماوية والحضارات القديمة
مِداد وامتداد

«إنّ التاريخ في ظاهره ، لا يزيد عن الإخبار ،
ولكن في باطنه نظر وتحقيق»

ابن خلدون

(١)

عودة إلى الجذور

هل تأملت يوماً في تقلّبات الحياة وما فيها من عِبَر ؟

وحكايات التاريخ ، وما فيها من فِكَر ؟

ما أعظمه من مَعين لكلّ عاقل ، يريد التزوّد من شجرة الفضيلة ، من الجذور إلى الثمر .

إنّ التاريخ لهو جند من جنود الله ﷻ ، يقوي به إيمان المقبلين ، ومن لا تاريخ له لا حاضر له .

ولقد مرّت الحياة الإنسانيّة للمرأة ، شقيقة الرجل ، بأطوار كثيرة في تاريخ الأمم والديانات ، ومن تأمل تلك الأطوار ، وتعدّى القشر إلى اللبّ ، تبيّن له كيف أنّ الأمم وإن اختلفت ، إلّا أنّها كانت لبعضها بمثابة الِمداد وامتداده .

ولو كشفنا عن جذور مبدأ حجاب المرأة ، لوجدنا في الحضارات تشابهاً عجيباً ، وفي الديانات اتصالاً وثيقاً ؛ فبعد أن رسخت في أذهاننا فكرة أنّ الحجاب شعيرة إسلاميّة بحتة ، سيتّضح مع التاريخ ـ جلياً ـ أنّ الحجاب خلق اجتماعيّ في الحضارات بادٍ ، وحكم شرعيّ في الديانات باقٍ .

(٢)

الوشاح عتيق، والحجاب قديم

إنّ للحجاب تاريخاً طويلاً عتيقاً، شهدته الأزمان وحضاراتها، فلم تزل تلك القمر تتّشح بالحجاب اتّشاحاً، وتستند إليه استناداً، وها هي الآثار التاريخيّة، تحكي لنا ارتباط المرأة بالحجاب، أيّما ارتباط، فلو نظرنا إلى أقدم إشارة موثّقة للحجاب، لوجدنا أنّها كانت على قانون شائع عند الآشوريين، يرجع تاريخه إلى ما بين (١١٠٠ ـ ١٤٠٠) قبل الميلاد[١]، ومقتضى هذا القانون: أنّ المرأة الحرّة تلبس الحجاب، ويحظر على الإماء والبغايا لبسه، ومن تفعل ذلك منهنّ تواجه عقوبات قاسية[٢]، فارتبط الحجاب عند الآشوريين بمفهوم الحريّة، التي تخالف الرقّ في زمنهم، كما تعلّق الحجاب بعلو المنزلة والشرف.

وقد ثبت وجود الحجاب عند اليونان القديمة، ما بين (٣٢٣ ـ ٥٥٠) قبل الميلاد، فقد ذكر في المصطلح اليوناني الميسيني لفظ:

(ko - wo - ko-pu-a)[٣].

---

(١) انظر: Graeber, David Debt: **The First 5000 Years**. p. 184

(٢) انظر: قصة الحضارة، وِل ديورَانت (٢/٢٨١)، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين، وعصور ما قبل التاريخ، لميادة كيالي، بحث محكم: ٢٠١٦، ص: (٣٧). وانظر: Stol, Marten. **Women in the Ancient Near East.** p. 676.

(٣) بالإنجليزية: (headband makers) أو (craftsman of horse veil).
انظر: http://www.palaeolexicon.com/Word/Show/16667

والمقصود به: (صناع العصابة) أو (صناع غطاء الرأس)، وقد وثق ذلك في (Linear B) سنة (١٣٠٠) قبل الميلاد[١]. وأمّا كلمة الحجاب فلها مصطلح خاص عندهم وهو: (καλύπτρα)[٢].

تمثال برونزيّ يونانيّ لامرأة محجّبة، في القرنين الثاني، والثالث قبل الميلاد

وقد كان الحجاب أيضاً شائعاً عند الرومانيين، وكانوا يطلقون عليه مصطلح: (flammeum) وهو أبرز زيّ عندهم، ترتديه العروس في حفلات الزفاف الرومانيّة، وكان الحجاب عندهم لونه أصفر؛ إشارة لشعلة الشمعة[٣]، مما يجعل للحجاب عندهم قداسة، تمثّل الطهر، والبركة، والجلالة.

والحجاب عند الحضارات القديمة عموماً، يعبّر عن رمزيّة اجتماعيّة أخلاقيّة، ولم تكن له أصول دينيّة ـ كما سيأتي ـ في الرسالات السماويّة، التي تزامنت مع تلك الحضارات القديمة، إلّا أنّهم جعلوا لهذه الرمزيّة ـ رمزيّة الحجاب ـ قداسة لعلوّ منزلته عندهم من الناحية الأخلاقيّة.

---

(١) المقصود بـ: linear B: نظام كتابة مقطعية كانت تستخدم في عصر يونان الموكيانية، وهي أقدم نظام خطي استعمل في اليونان القديمة وكانت تستخدم الحروف اليونانية لعدة قرون، وقد تطور هذا النظام من linear A.

(٢) انظر: Liddell, Henry George; Scott, Robert; **A Greek–English Lexicon** .

(٣) انظر: **The World of Roman Costume,** University of Wisconsin Press 2001, p.48

Laetitia La Follette. **The Costume of the Roman Bridge** . In Judith Lynn Sebesta, Larissa Bonfante. The World of Roman Costume. Univ of Wisconsin Press. pp. 55–56.

وجدير ذكره: أنّ الحجاب وإن لم يكن قد ساد في كل المجتمعات على مر العصور، إلّا أنّ الاحتشام كان صفة سائدة غالبة في العالم، وفي تاريخ نساء البشرية بشكل عامّ، رغم وجود العري بصفة استثنائية عند بعض الحضارات، والقبائل، وممّا يدلّل على سيادة الاحتشام: الصور، والوثائق التاريخية التي توضّح لباس المرأة عبر التاريخ، وهكذا تكون الفطرة دائماً في تاريخ الأمم كالخطّ المتّصل الذي قد يرتفع وينخفض، وقد يدور حول نفسه أو ينحني، ولكنّه لا ينقطع.

تمثال روماني يمثل العذراء فيستال

(٣)

الستر أصيل والعري دخيل

الستر نظام الحياء، فإذا انحلّ نظام الشيء تبدّد ما فيه وتفرّق، والشرائع السماويّة تعضد الفطرة في نصوصها، وتدعو إلى الحشمة والحجاب، وتحذّر من التعرّي والسفور وتبذّل الثياب، وكلّ ذلك من صيانة النفس وحفظها.

وقد اتفقت الشرائع السماويّة جميعها، على أنّ الحجاب عبادة يتعبّد الله بها، وقد ثبت ذلك منذ بدء الخليقة، حين خلق الله آدم عليه السلام.

ولو تأمّلنا كيف أنّ الله سبحانه، امتنّ على آدم بالنعمة التامّة، والعطية المستمرّة، ومن ذلك نعمة الستر فلا يصيبه عري[1]. قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، فَقَرَن سبحانه الجوع بالعري؛ لأنّ الجوع ألم الباطن، والعري ألم الظاهر[2]، فإن كانت النفس مجبولة على كراهة ألم الباطن، وهو: الجوع، فإنّها مجبولة أيضاً بفطرتها على كراهة ألم الظاهر، وهو العري.

وقد أصاب آدم وحواء عليهما السلام هذا الألم، بعد أن كانا يعيشان في نعمة الستر، بسبب خطيئة الأكل من الشجرة المحرّمة، فظهرت لهما عوراتهما، بعد أن كانت مخفية عنهم.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/٦٧).

(٢) انظر: التفسير القيم (ص: ٣٧٤).

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٠ ـ ١٢٢]، فسبحان من جعل الستر أصيلاً للأنام، في حين أنّ البعض يأبى إلا أن يكشف الستر والرداء.

(٤)

حياء الملكة

تحمل القصص القرآنيّ، فرائد من عبر التربية والأخلاق، ومن تلك الفرائد ما يدلّل على احتشام المرأة وعفّتها، ومن ذلك ما قاله الله ﷻ، في سورة النمل، عن امرأة من الأزمنة القديمة، من قوم وثنيين، لا يدينون بالرسالات السماويّة، ويعبدون الشمس من دون الله ﷻ.

فيخبر سبحانه عن الملكة بلقيس، وقد جهّزت نفسها، وبدأت رحلتها نحو مملكة سليمان عليه السلام، فلمّا وصلت، قيل لها بأن تدخل الصرح، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، فحينما حسبت الملكة أنّ الماء عظيم؛ كشفت عن ساقيها، اضطراراً بعد أن كانت متوشّحة بما يسترهما؛ لتخوض الماء، فأمر سليمان عليه السلام، منادياً فناداها: أن غطّي ساقيك، فإنّه صرح ممرّد من قوارير، فاستحيت بلقيس، وأرسلت ثوبها على ساقيها، فسترتهما بعد أن علمت بأنّه زجاج، لا بماء[1].

فتلك امرأة نهضت بمملكة كاملة، وحرّكت الجيوش، ونالت من السلطان والقوّة والمجد، ما لم يكن نازعاً لحيائها، ولا سالباً لعفّتها.

---

(١) انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور (٢/٤٠٨)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٤٨)، تفسير السمرقندي (٢/٥٨٥)، تفسير البغوي (٣/٥٠٧).

(٥)

المرأة اليهوديّة

الأنبياء أخوة لعلّات دينهم واحد، وشرائعهم مختلفة، قال النبيّ ﷺ: **(الأنبياء إخوة لعلّات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)**[١]، فالحجاب من الأمور المتّفق عليها؛ في جميع الشرائع، فهو فريضة ربانيّة في نصوص الوحي، والنصوص الثابتة في كتب أهل الكتاب، رغم تحريفها، إلّا أنّه قد بقي فيها ما يوضّح أهميّة الاحتشام، والمطالبة بالعفاف، والستر، والحجاب، كما دلّل القرآن الكريم.

وتحتلّ قضيّة اللباس عموماً، في الدين اليهوديّ، جانباً كبيراً باعتبار تعلقها بأبواب عدّة، من عبادات، ومعاملات، وجنايات وغيرها، وقد جاءت الشريعة اليهوديّة بأوامر ونواهٍ، في التحذير من اللباس الذي لا يوافق الشريعة اليهوديّة، فالمرأة اليهوديّة لم تكن تظهر، في الأماكن العامّة بغير خمار؛ لما فيه من مخالفة لشريعتهم[٢].

---

(١) رواه البخاريّ في صحيحه (٤/١٦٧)، (٣٤٤٣).

(٢) Dixon ,Joseph, **A general introduction to the Sacred Scriptures; in a series of dissertations, critical hermeneutical and historical**, Baltimore: John Murphy and Company, 1853, 2/163

رسم تاريخيّ، يوضّح حجاب نساء يهوديّات، زمنَ الحضارة الآشوريّة

وقد وردت بعض النصوص في أسفارهم، توضّح لباس المرأة اليهوديّة، ومن ذلك ما ذكر في «سفر التكوين» عن امرأة يهودية تسمّى: «رِفقة»، وفيه: (وخرج إسحاق ليتأمّل في الحقل، عند إقبال المساء، فرفع عينيه ونظر، وإذا جِمالٌ مقبلة، ورفعت رفقة عينها، فرأت إسحاق، فنزلت عن الجمل، وقالت للخادم: من هذا الرجل القادم في الحقل لِلِقائنا؟ فقال الخادم: هو سيدي، فأخذت الحجاب، واحتجبت) وفي ترجمة: (فأخذت البرقع، وتغطّت)[1]، وقد وردت بعض الكلمات في الكتب اليهوديّة، تدلّل على الحجاب منها: كلمة «سوه» وقد وردت في العهد القديم وتعني: برقع[2]، والكلمات: «مسيكة»، و«كاماه»، و«كايف» وتعني: النقاب[3].

(١) الإصحاح: (٢٤: آية/ ٦٤ ـ ٦).
(٢) سفر الخروج: (٣٣: ٣٤ ـ ٣٥).
(٣) سفر أشعياء: (٢٤: ٦٤).

يقول الحاخام: «مناحم برايرا»[١]: (إنّه كان من باد النساء اليهوديات الخروج على الملأ بغطاء رأس، وأحيانا كان الوجه يغطى بالكامل وتترك عين واحدة للرؤية)[٢].

وفي «سفر إشعياء»: بيانٌ بأنّ التشريع اليهوديّ، يحرّم ظهور المرأة، بغير حجاب، أمام الأجانب؛ لأنّه يتنافى مع الحشمة، ولما فيه من إثارة للفتنة، فورد بأسلوب التهديد: (خذي الرحى، واطحني الدقيق، اكشفي نقابك، وشمّري الذيل، واكشفي الساق، واعبري الأنهار، تنكشف عورتك، وتُرى معاريك!!).[٣]

صور لنساء يهوديّات في فلسطين قبل ١٥٠ سنة

(١) أستاذ الأدب التوراتيّ، في جامعة يشيفا. انظر:
http://yleksikon.blogspot.com/2015/04/menachem-mendel-brayer.html

(٢) menachem M.brayer ,the jewish woman in rabbinic :a psychosocial perspective Hoboken ,n.j: ktav publishing house, 1986. p316

(٣) الإصحاح: (٤٧: ٢ ـ ٣).

(٦)

المرأة النصرانية

حفلت الشريعة النصرانيّة، بالعبارات الدالّة على الحجاب، كما وردت في اليهوديّة قبلها، فقد جاء في «الدسقوليّة»: (وإذا مشيت في الطريق، فغطي رأسك بردائك؛ فإنك إذا تغطيت بعفة، تُصانين عن نظر الأشرار)[١]. وجاء أيضاً: (إن أردت أن تكوني مؤمنة، ومرضية لله، فلا تتزيّني؛ لكي ترضي رجالاً غرباء)[٢]، وجاء في «رسالة بولس ـ الرسول ـ الأولى إلى أهل كورنثوس»: (وأما كلّ امرأة تصلي، أو تتنبأ، ورأسها غير مغطّى، فتشين رأسها؛ لأنّها والمحلوقة شيء واحد بعينه، إذ المرأة إن كانت لا تتغطّى، فليقصّ شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقصّ، أو تحلق، فلتتغطّ)[٣].

امرأة مسيحيّة قبطيّة ترتدي الحجاب (١٩١٨م)

(١) الدسقولية أو تعاليم الرسل (ص: ٢٧).
(٢) الدسقولية: (ص: ٢٦).
(٣) الإصحاح: (١١: ٥ ـ ٦).

وكتب «ترتوليان»[١] في رسالته «عن حجاب العذارى»: (أيّتهنّ الشابات: إنّكن ترتدين الحجاب في الشارع، لذا يجدر بِكُنّ ارتداؤه في الكنيسة، وعندما تَكُنَّ مع الغرباء، ثم بين إخوتكن)[٢].

لهذا نرى الراهبات المسيحيّات بحجاب، وهذا راجع إلى أن الفضيلة ملمح من ملامح الرسالات السماويّة، وتأكيد بأنّ الحجاب عبادة من الله ربانيّة.

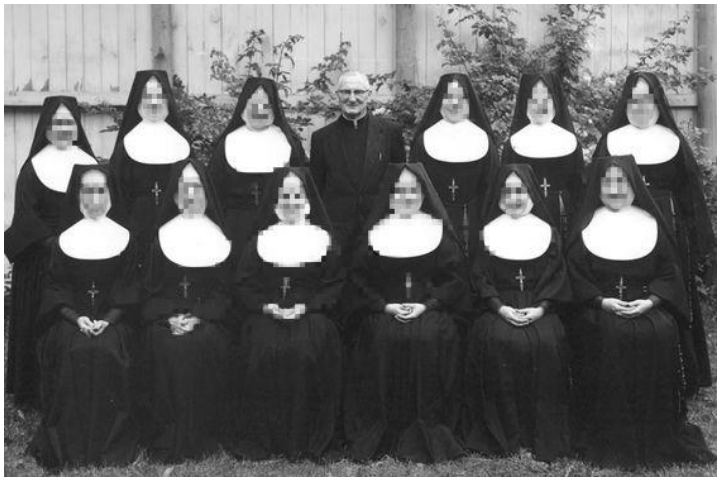

صورة لراهبات مسيحيّات سنة (١٩٥٥م)

(١) هو: قديس مدافع عن المسيحيّة، انظر:
https://st-takla.org/books/fr-athnasius-fahmy/patrology/tereleanos.html

(٢) Claram.hening **canon lawand the battle of the sexes** inrosemary r. ruether,religion and sexism imagesof woman in the jewish and Christian traditions now york : simon and Schuster,19774p272

(٧)

المرأة الغربيّة

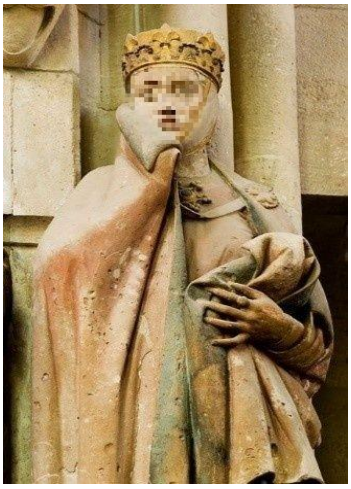

تمثال لامرأة من نساء الأنجلو نورمان

كانت الحشمة عند المرأة الغربية سائدة، وفي العالم الغربيّ ثابتة، واستمدت هذه الفضيلة من الرسالات السماويّة، ومن عادات الحضارات القديمة، لعدّة قرون في معظم الدول، فالأصل في المرأة الغربيّة أنّها ترتدي الحجاب، وقد زخرت الآثار التاريخيّة بما يدلّل على لباسهن المحتشم، مثل نساء الأنجلوسكسون[١]، ونساء الأنجلونورمان[٢] كغيرهن من الغربيات، كن يحرصن على ارتدائه[٣].

---

(١) هم: القبائل الجرمانية التي غزت وسكنت بريطانيا في القرن ٥ والقرن ٦. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%88%D8%B3%D9%83%D8%B3%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86

(٢) هم: الطبقة الحاكمة في العصور الوسطى في إنجلترا، وتتألّف بشكل رئيس من مزيج من الأنجلوسكسونية العرقية والنورمانو الفرنسية. انظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Anglo-Normans

(٣) انظر: Gale R. Owen-Crocker, **Dress in Anglo-Saxon England**, 1984,2004, p79

وتختلف كيفية الحجاب ووصفه، في العالم الغربيّ، من بلد إلى آخر، فلكلّ بلاد طريقة في لبس نسائها للحجاب، ففي إيطاليا مثلاً، كانت النساء يرتدين الحجاب، بما في ذلك غطاء الوجه عند البعض، في بعض المناطق حتى عام (١٩٧٠م)[١]، وكان الحجاب السائد عادةً، عبارة عن قبّعة: (cuffia)، ووشاح طويل: (/ ferchief head scarves)، والوشاح عبارة عن قطعة طويلة من القماش المثلث أو المستطيل، لِيُمكن ربطها بطريقة مختلفة، وفي بعض الأحيان كانت تُغطي الوجه كلّه، ما عدا العينين[٢]، فالعجب ممّا تغيّرت إليه الأحوال!

Plate 1
Section of MS Cotton Galba A XVIII f.120v (British Library) depicting the Virign Mary circa first half of the 9th Century

وثيقة توضح لباس امرأة من نساء الأنجلو سكسو

(١) انظر: Doni, Elena & Manuela Fulgenz, Il secolo delle donne. L'Italia del novecento al femminile, **TheWomen's Century. Italian Women in the 20th Century** , Laterza 2001, p. 5

(٢) انظر: Storia del costume sardo **A History of Sardinian Clothing – female headcoverings.**

بين الجاهلية والإسلام حياة وإحياء

«إنّ أيّ إنسان، لديه قسط من العلم، حتى ولو كان سطحيّاً يسيراً عن تعاليم الإسلام، يعرف أنّ هذه التعاليم لا تقف عند حدّ تنظيم العلاقة بين الإنسان وخالقه، ولكنّها تتعدّى ذلك إلى وضع نظام محدّد للسلوك الاجتماعيّ، يجب على المسلم اتّباعه، كأثر من آثار تلك العلاقة، وكنتيجة لها».

ليبولد فايس

(١)

الجاهلية

لكلّ أمّة جهالها، فإن ذهبت جاهليّة القلب والعقل، فلن يبقى ما يُرثى له، حينما تُغمض العين.

جدير ذكره: أنّ مفهوم الاحتشام والحجاب، الذي مرّ علينا آنفاً، لم يكن سائداً في مجتمع الجاهليّة ـ قبل الإسلام ـ فقد مالت تلك الحقبة عن الفطرة التي سادت واستقرت، وقد كانت المرأة في الجاهليّة، تخرج متبرّجة بين الرجال، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد وردت صفة تبرج الجاهليّة، في تاريخ العرب، والشعر الجاهليّ، فقد كانت المرأة متبرجة، مسفحة بصدرها، مخرجة محاسنها، وكان تبرجها: أنّها تلقي الخمار على رأسها، وتسدله من ورائها، فتبقى مكشوفة، لتظهر قلائدها وقرطها وعنقها، فيبدو ذلك كلّه منها[١].

ومن عجيب ما روي عن حال المشركين، في الجاهلية قبل الإسلام، تَعَبُّدُهم بترك أكل الطيّبات من الرزق، وترك زينة الله التي أخرج لعباده، وكانوا يعيّرون من يطوف بالبيت مستوراً بثياب! فلما لبس المسلمون الثياب، وصاروا يطوفون بالبيت مكسوين بزينة الله التي أنعم بها على البشر، كرامة وستراً، وإحياءً لخصائص فطرتهم الإنسانيّة في سلامتها، وجمالها الفطري «عيروهم»!

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤١٠).

ولا عجب؛ فهكذا تصنع الجاهلية بالناس، وهكذا تمسخ فطرتهم وأذواقهم وتصوراتهم وقيمهم وموازينهم[1]، فتتمادى تلك الجاهليّة، إلى أن تصل بالفطرة، إلى مناقضة أصلها، ومحاربة فطرة أبينا آدم وأمّنا حواء، اللذَيْن ذاب قلبُهما حياءً؛ عند بدو سوءاتهما، قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقد رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنه، أنّه قال: (كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيّرني تطوافاً[2]؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحلّه

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

ومع تقرير ما سبق، من أحوال الجاهليّة في اللباس، فإنّه حري بنا أن نعلم، أنّه كان لعقلاء العرب، اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن الشيم، فصححت الشريعة منها، ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، كالتبرج والسفور، وغيرهما من الأباطيل العقديّة، والأخلاقيّة، والعمليّة، وبيّنت منافع ما يَحسن من الأقوال والأعمال، ومضار ما يَقبح منهما[3].

---

(١) انظر: القرآن الكريم في مواجهة الجاهليَّة، لعلي الشحود (ص: ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) تطوافاً: هو الثوب الذي يطاف به، ويجوز أن يكون مصدراً أيضا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٣/٣).

(٣) انظر: الموافقات للشاطبيّ (١١٢/٢).

وقد كان عند بعض أهل الجاهليّة اعتناء بالخمار والحجاب، وقد ورد منه ذلك في أشعارهم، ومنه قول النابغة الذبياني المتوفّى (١٨ ق. هـ):

سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

فالنصيف في البيت، هو كلّ ما غطّى الرأس، وقد ورد ذكر الحجاب والخمار، غير مرّة في الشعر الجاهليّ.

(٢)

شمس الإسلام

عندما سطعت شمس الإسلام، سطعت على قوم ينظر ـ بعضهم ـ إلى المرأة من الناحية الإنسانيّة نظرة هابطة، كما يبدو هذا في ـ بعض ـ أشعار العصر الجاهليّ، حول جسد المرأة.

فهذا امرؤ القيس يقول:

ويـا ربّ يـوم قـد لهـوت وليلـة بآنسـةٍ، كأنّهـا خـطّ تمثـالِ

فلمّا جاء الإسلام، أعاد للمرأة مكانتها الحقيقيّة، وحافظ عليها، ومن وسائل الحفظ أن وضع لها وصفاً خاصاً فريداً من نوعه، للباسها وحجابها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن، ليخالفن شعار نساء أهل الجاهليّة، حيث إنّ النساء في الجاهليّة، كنّ إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة، وهي المقانع، سَدَلْنها من وراء الظهر، فيبقى النحر، والعنق، والأذنان بلا ستر، فأمر الله تعالى بِلَيّ الخمار على الجيوب، فتضرب المرأة بخمارها على جيبها؛ لتستر صدرها[1].

وقد كن يلبسن الدروع أيضاً، ولها جيوب، وهي: فتحات أعلى القميص، فتكون المرأة مكشوفة الصدر، والنحر.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٦)، تفسير القرطبي (١٢/٢٣٠).

المرأة في لبنان عام (١٨٧٥م)

ولذلك أمر الله المرأة المسلمة أن تلبس الخمار، والخمار: هو ما تلقيه المرأة على رأسها ليسترها، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ [النور: ٣١]، قال سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾، أيْ: **(وليشددن ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. أيْ: على النحر والصدر، فلا يُرى منه شيء)**[(١)].

فأول ما نزلت هذه الآية، استجابت المسلمات لهذا الأمر، وبادرن بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن؛ لئلا يُرى منها شيء، مخالفة لما كان معهوداً عند الجاهليّة، وقد روت عائشة ﵂، قالت: **(يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لمّا أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، شَقَقْن مروطهنَ**[(٢)]**، فاختمرن بها)**[(٣)].

فعندما تحبّ المرأة، تَرى حبها واضحاً في أصعب المواقف، وضوحَ القمر ليلة البدر، لا يُختلف في رؤيته، فتضع كلّ ما تملك من مشاعر صادقة، في يدي من تحبّ، فكيف إذا كان الحبيب هو الله ﷻ؟

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٦).
(٢) جمع مرط، وهو الإزار.
(٣) رواه البخاري في صحيحه (٦/١٠٩)، (٤٧٥٨).

(٣)

جلباب

قمرٌ تلك المرأة المسلمة، أطلت بسترها على العالمين نوراً وسروراً، وتميّزت بسمات في حجابها، يلهم حسنُها القلبَ السويّ، روحاً وحضوراً.

وتكتسب المسلمة بتغطية رأسها بالخمار، ميزات رائدة، وترتقي بسمات خاصة زائدة، تميزها عن سمات المرأة في الجاهليّة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ويكتمل لباس المرأة المسلمة، بالجلباب، حال خروجها من البيت، أو في حضرة الرجال الأجانب عنها؛ استجابة لأمر الله تعالى، لرسوله ﷺ، أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامّة، بإرخاء الجلابيب عليهنّ إذا أردن الخروج لحاجتهنّ[1].

المرأة في ليبيا عام (١٩١١م)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٨١).

وقد اختلف في تحديد الجلباب؛ فقيل: إنّ الجلباب هو: الرداء فوق الخمار، وهو: ثوب أوسع من الخمار، ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها، وتبقي منه ما ترسله على صدرها، وقيل: الجلباب هو الرداء الذي يستر من الأعلى إلى الأسفل، أيْ: يستر جميع البدن، وقيل: هو الملحفة وكل ما يُتستّر به من كساء أو غيره، وقيل: هو المُلاءة التي تلتحف بها المرأة فوق الدرع والخمار، تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها[١].

والمتأمّل لهذه الأقوال عموماً، يجدها مجتمعة على معنى واحد وهو: أنّ الجلباب هو الثوب الذي يستر جميع الجسم، وقد أجمع العلماء على وجوب الحجاب الذي يستر الرأس والجسد[٢].

ويفسّره حديث عائشة ﵂، حيث قالت: **(لقد كان رسول ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات متلّفعات في مروطهنّ، ثمّ يرجعن إلى بيوتهنّ، ما يعرفهنّ أحد؛ من الغلس)**[٣].

فقد كانت النساء، إذا شهدن الصلاة في المسجد، تلفعن بمروطهنّ، أيْ: تلففن وتغطين، والتلفّع يستعمل في الالتحاف مع تغطية الرأس[٤]، فيلتحفن بالمِرْط: وهو لحاف غير مخيط[٥] فوق دروعهنّ وخمرهنّ.

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٥٥٩/٣)، عون المعبود للعظيم آبادي (١٠٦/١١)، تفسير ابن كثير، (٤٨١/٦).

(٢) انظر: مراتب الإجماع لابن حزم (ص: ٢٩)، الروض الباسم لابن الوزير (٢٠٢/١). وخرج من الإجماع الوجه واليد، لم يتّفقوا على كونهما عورة، ففيه خلاف.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٨٤/١)، (٣٧٢).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٨٣/١)

(٥) انظر: لسان العرب (٣٢١/٨)، (٤٠٢/٧).

وهذا نظير أمر النبي ﷺ لهنّ إذا شهدن العيدين بالجلباب[1]، فعن أمّ عطية رضي الله عنها، أنّها قالت: **(إنّ النبيّ ﷺ، لما أمر بإخراج النساء إلى مصلّى العيد، قلن: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، فقال النبي ﷺ: لتلبسها أختها من جلبابها)**[2].

فالمعتاد عند نساء الصحابة، أنّ المرأة لا تخرج إلا بجلباب، وأنها عند عدمه، لا يمكنها أن تخرج، مع أنّ الخروج إلى مصلّى العيد مشروع، مأمور به للرجال والنساء، فإذا كان رسول الله ﷺ، لم يأذن لهنّ بالخروج، بغير جلباب، في ما هو مأمور به، فغيره من باب أولى.

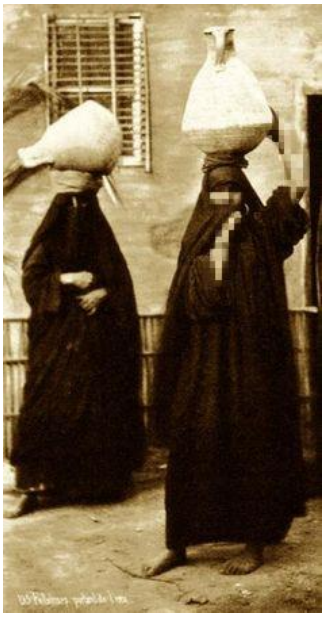

المرأة المصرية بالعباءة السوداء
عام (١٨٧٠م)

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (٢/٤١٧).
(٢) متّفق عليه، انظر: صحيح البخاري (١/٨٠)، (٣٥١)، صحيح مسلم (٢/٦٠٦)، (٨٩٠)، واللفظ لمسلم.

وحتى يكون هذا اللباس ساتراً، ويغطّي جميع الجسد، إلّا ما استثني، فلابد أن يكون طويلاً، وهذا يتوافق مع معنى الجلباب، فعن عبدالله بن عمر ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ، قال: **(من جرّ ثوبه؛ خيلاء، لم ينظر الله إليه، يوم القيامة، فقالت أمّ سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهنّ؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذن تنكشف أقدامهنّ، قال: فيرخين ذراعاً، لا يزدن عليه)**[1]، فللمرأة أن ترخي بقدر الذراع، ولها أن ترخي شبراً، وعلى ذلك: فيجب أن تلبس ما يغطّي جميع جسمها، بما في ذلك القدمان، وفي هذا يحضر الجمال الحقيقيّ، ويبدو العالم نقياً، لا زيف فيه.

قال الشاعر:

جمال الروح، ذاك هو الجمال تطيب به الشمائل والخلال

زهور الشمع فاتنة، ولكن: زهور الروض ليس لها مثال

نساء البوسنة والهرسك (١٩٠٦م)

(١) رواه الترمذيّ في سننه (٢٧٥/٣)، (١٧٣٠) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائيّ في سننه، سنن النسائي (٢٠٩/٨)، (٥٣٣٦).

(٤)

زينة

ليس الجمال الأنثويّ، إلا إشارة إلى عظيم صنع الباري، ولكن من الصعب أن يتصوّر الجمال بغير الفضيلة، وقد يفتقر الجمال إلى الفضيلة، لكنّ الفضيلة لا تفتقر للجمال.

وقد عُني الإسلام بزينة المرأة؛ مراعاة لأنوثتها، ولفطرتها، فرخّص لها ما لم يرخّص للرجل، بضوابط يتّضح منها جلياً، الفرق بين التبرّج المحرّم، والزينة المباحة.

وحرص الإسلام، على أن يُخَلّص المرأة بحجابها من كلّ متعلّقات الجاهليّة، فنهاها عن التبرّج المحرّم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فيشير النصّ القرآنيّ، إلى أن هذا التبرّج من مخلفات الجاهلية، التي يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهليّة، وارتفعت تصوراته ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومشاعرها. والتبرج: أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره، مما تستدعي به شهوة الرجل[١]، وقد أجمع علماء المسلمين على تحريم هذا التبرج والسفور للمرأة[٢].

---

(١) انظر: فتح القدير للشوكانيّ (٤/٣٢٠).

(٢) انظر: منحة الغفار للصنعانيّ (٤/٢٠١١، ٢٠١٢).

ولم يقتصر النهي على ما كان من صور تبرّج الجاهليّة، بل يتعدّى ذلك، فيشمل النهيُ: التعمدَ في إظهار الزينة للرجال الأجانب، وإن كانت بالثياب نفسها، ولذلك قال تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍۖ﴾ [النور: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ﴾ [النور: ٣١]، أيْ: لا يظهرن شيئاً من الزينة للأجانب، إلّا ما لا يمكن إخفاؤه، مثل ما كان يتعاطاه نساء العرب من المِقْنَعة التي تجلّل ثيابها، والمقصود بالمِقْنَعة: ما يبدو من أسافل الثياب، فلا حرج عليها فيه؛ لأنّ هذا لا يمكن إخفاؤه[1].

فهذا العموم، يشمل الثياب الظاهرة، إذا كانت مزيّنة بأيّ نوع من أنواع الزينة التي تلفت أنظار الرجال إليها، فلو كان اللباس مزيّناً، فإنّ الخروج به، يُعدّ من التبرّج المنهي عنه؛ فالمقصود من الجلباب هو ستر الزينة، وأن يَردّ أعين الناظرين عنها، فإذا زُيّن بنقوش جذّابة، وألوان خلّابة، أو مطرّزة، وغيرها ممّا يدعو نظر الرجال لها؛ انتفت حكمة مشروعيّته، لذا كان منهيا عنه.

أميرات من الدولة العثمانية عام (١٩٠٠م)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٥)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/٥١١).

والشريعة الإسلاميّة، وبالرغم من كلّ هذه الأوامر والمنهيات، في لباس المرأة المسلمة، لم تغفل عن إيراد ترخيص للكبيرات في السنّ، بشروط مخصوصة، قال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

فقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: هن اللواتي انقطع عنهنّ الحيض، ويئسن من الولد[١]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: أيْ: لم يبق لهُنّ تشوّف إلى التزويج[٢]، فقد رخّص الشارع لهنّ، واشترط عليهنّ عدم التبرّج بزينة، في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. وبالرغم من هذا الترخيص، والاشتراط، إلّا أنّ الله قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ﴾، أيْ: وترْكُ وضعهنّ لثيابهن ـ وإن كان جائزا ـ خير وأفضل لهنّ[٣]، والله ﷻ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

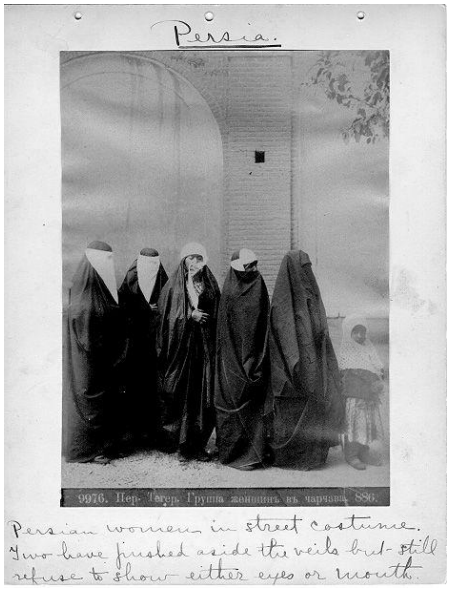

المرأة في إيران بالعباءة السوداء (١٨٨٠م)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٨٣).
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) انظر: المرجع السابق.

وتبقى الأشياء الأكثر جمالاً، بحاجة لأن تشعر بها قلوبٌ تتحلّى بأرواح صادقة؛ فالجمال الحقيقي يتمادى إلى الأرواح، ليتهادى في القلوب، سالباً منها كلّ دهشة إلّا إليه، إلى الجمال الساحر الأخّاذ. وقد قال مصطفى صادق الرافعيّ: (المرأة للرجل: نفس لنفس، لا متاع لشاريه)[1].

(١) انظر: وحي القلم (١/١٠٨).

(٥)

صِبغة

الجمال الحقيقيّ: مبارزة تخرج منها المرأة منتصرة إن أرادت، ظافرة زهاءً وبهاءً؛ حيث يصبغها الإسلام جمالاً وانتصاراً.

وقد كانت المرأة المسلمة، منذ نزول آيات الحجاب، تلبس ثياباً لها صبغة خاصة، فقد كانت تلبس الثياب الفضفاضة الثخينة، التي لا تصف جسدها، ولا تحكي تقاسيمه، مبتعدة عن الثياب الضيقة، والشفافة، التي تصف لون جسدها وتقاسيمه، ولم تأت هذه التواصيف من فراغ، إنّما هي تعاليم ربانيّة، وشريعة سماويّة.

فنهت الشريعة الإسلاميّة، عن لبس الملابس الضيقة الشفّافة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(صنفان من أهل النار، لم أرهما: قوم معهم سياط، كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات، عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهنّ كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنّة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)**[1]. ومعنى **(كاسيات عاريات)**: أنّها تستر بعض بدنها وتكشف بعضه، أو تلبس ثوباً رقيقاً أو ضيّقاً، يصف بدنها، ولا يستره[2].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣/١٦٨٠)، (٢١٢٨).

(٢) انظر: نيل الأوطار (٢/١٣٥).

ولذا فالمسلمة لا تلبس من الثياب، إلّا ما كان مشتملاً على الأوصاف الشرعيّة الصحيحة؛ لأنّه به تكسب رضا ربّها، وبه يتحقّق سترها، الذي تتساقط أمامه الفتنة، فالثوب الرقيق، الذي يحكي تفاصيل أعضائها، لن يزيدها من ربّها إلّا بعداً، وتبرّجها معرّض لها للفتنة والأذى، وهذا منهي عنه.

ويذكّرنا هذا، بقصة النبيّ ﷺ، مع أسامة بن زيد وزوجته رضي الله عنهم، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: **(كساني رسول الله ﷺ قُبطيّة[1] كثيفة، ممّا أهداها له دحية الكلبيّ، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «مالك لا تلبس القُبطية؟» قلت: كسوتها امرأتي، فقال: «مرها فلتجعل تحتها غلالة[2]، فإنّي أخاف أن تصف حجم عظامها»)**[3].

المرأة في المغرب (١٩٣٠م)

فقد أمر النبيّ ﷺ، أسامة رضي الله عنه، أن يُلبس زوجته غلالة، حتى لا يكون اللباس ضيّقاً يصف بدنها؛ ولا شكّ أنّ ذلك ممّا يدلّ على عناية الشريعة بالمرأة المسلمة.

---

(١) القُبطية: نسبة إلى القُبط بكسر القاف وهم أهل مصر، وهي ثياب رقاق لا تستر البشرة عن رؤية الناظر انظر: نيل الأوطار (٢/١٣٥).

(٢) الغلالة: بكسر الغين، شعار يُلبس تحت الثوب. انظر: المرجع السابق.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣٦/١٢٠)، (٢١٧٨٦)، والبيهقيّ في سننه الكبرى (٢/٣٣١)، (٣٢٦٢)، وهو حديث حسن، حسنه الألباني، انظر: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (١/٣١٨).

(٦)

هوية

ليست الأنوثة ، لوحة فنيّة ، تمتزج بها الألوان فحسب ، إنّما هي ـ على الحقيقة ـ سلوك وهُويّة ، فليست كلّ امرأة أنثى ، ولكنْ حتماً كلّ أنثى امرأة .

والله ﷻ جعل للمرأة طبيعة خاصّة بها ، تتناسب مع أنوثتها ، فلو تشبّهت بالرجال مثلاً ؛ فإنّ تشبهها هذا يخرجها عن إطارها الأنثوي الذي وضع لها ، فتضطرب الفطرة الإنسانيّة التي خُلقت عليها ، وقد حذّرنا النبي ﷺ من ذلك ، في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، حيث قال: **(لعن رسول الله ﷺ ، الرجل الذي يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل)**[١] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(لعن النبي ﷺ المتشبّهات من النساء بالرجال ، والمتشبّهين من الرجال بالنساء)**[٢] ، ومعلوم أنّ اللعن لا يكون إلّا على فعل محرّم[٣] .

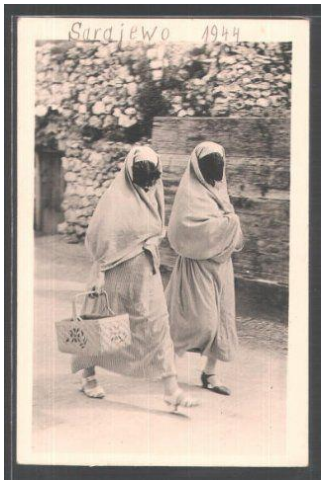

النساء في سراييفو (١٩٤٤م)

(١) رواه أبو داود في سننه (٦/١٩٥)، (٤٠٩٨)، والحديث صحيح ، صححه الألباني ، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/٩٠٧).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٦/١٩٤)، (٤٠٩٧)، سنن الترمذي (٥/١٠٥)، (٢٨٧٤)، وابن ماجه في سننه (١/٦١٤) (١٩٠٤)، وهو حديث صحيح ، صححه الألباني ، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/٩٠٨).

(٣) انظر: نيل الأوطار (٢/١٣٧).

وأمّا الفرق بين لباس المرأة والرجل، فإنّه يكون بحسب عرف أهل البلد، وفي سياق ذلك، ذُكر في الفتح: (فأمّا هيئة اللباس، فتختلف باختلاف عادة كلّ بلد؛ فربّ قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس، لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار)[1]. وهذا يدلّ على اهتمام الشريعة بإبراز شخصيّة المرأة المسلمة، فنهتها عن المشابهة بالرجال، وأَكسبتها هُويّة خاصّة، فالحجاب واللباس عموماً، مكوّن من مكوّنات الهُويّة؛ ولذا نهت الشريعةُ المسلمين عن كلّ ما يمكن أن يؤدّي إلى المشابهة الظاهرة المُسهمة إلى اجتلاب بعض العقائد المنحرفة، والأخلاق الفاسدة، لدى المتشبّه بهم، فكان حجاب المرأة مبرزاً لهُويّتها الإسلاميّة بشكل واضح، وفي سياق ذلك، يروي عبد الله بن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (**من تشبّه بقوم، فهو منهم**)[2]. والمقصود بذلك: من تزيّا ظاهراً بزيّهم، وتخلّق بخلقهم، وسار بسيرتهم وهديهم، في ملبسهم، وبعض أفعالهم، حتى صار التشبّه بحقّ، قد طابق فيه الظاهرُ هذا الباطن، فإنّه منهم[3].

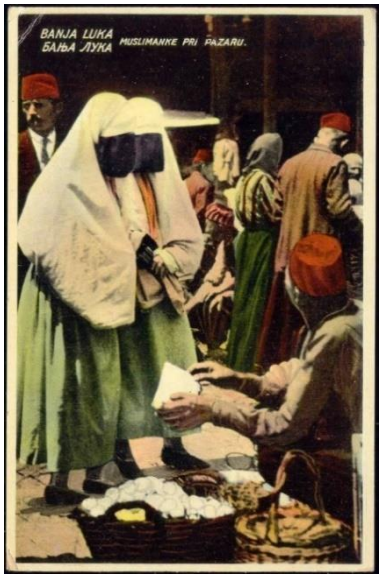

مسلمات من بانيا لوكا (١٩١٠م)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٣٣٢/١٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه (١٤٤/٦)، (٤٠٣١) حديث صحيح، صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧٤٧/١).

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (١٠٤/٦).

ولذلك يحرم في الإسلام، التشبّه بأهل الكتاب أو بغيرهم من الكفّار، في اللباس الخاصّ بهم، كما يحرم التشبّه بلباسهم، لمن لبسه حبّاً بدينهم، أو قاصداً التشبّه بهم، أو تهاوناً بالإسلام؛ باعتقاده أنّ لباسهم أرقى من لباس الإسلام، وأنّ لباس الإسلام أصبح قديماً متأخّراً، لا يصلح للحياة العصريّة الحديثة، أمّا لبس ما يشبه لباسهم؛ للضرورة، أو لجلب مصلحة، ودفع مضرّة، فلا بأس بذلك، خصوصاً إذا كان من ذوي الحرف، والمهن القاضية على متعاطيها باختيار الأنسب والأوفق والأخف والألين، فيجوز لبس ثيابهم عند عدم قصد التشبّه[1].

واللباس عموماً، يضفي الاتزان للمرأة والرجل، على حدّ سواء، فاهتمام الشرع به منذ بَدء الخليقة، أكبر دليل على ذلك، فعند ارتداء المرأة للباس الشرعي، فهي لا تضع خرقة جوفاء على رأسها، ومن ثمّ تمارس كلّ ما تريد، وإنّما الحجاب سمت وشعار، له آداب خاصة.

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٩٥/١).

(٧)

اتزان

الحياة بكلّ ما فيها، تقف على حدّ الوسطية والاتّزان، بين طرفي الإفراط والتفريط، فإمّا أن تقف المرأة بقدميها على هذا الحدّ، أو تحيد عنه.

واللباس كذلك، له خطّ اتّزان، ومن اتزانه: ترفّعه عن لباس الشهرة، ولذلك نهت الشريعة عن لباس الشهرة، ويقصد بلباس الشهرة، أن يشتهر الثوب بين الناس؛ لمخالفة لونه لألوان ثيابهم، فيرفع الناس إليه أبصارهم، سواء أكان من رفيع الثياب الخارجة عن العادة، أم وضيعها الخارجة عن العادة، فالتحريم يدور مع الاشتهار[١].

المرأة في الكويت بالعباءة السوداء (١٩٥٠م)

(١) انظر: نيل الأوطار (٢/١٣١)، عون المعبود (١١/٥٠).

وقد كان السلف يكرهون المترفّع والمتخفّض أيضاً؛ لأنّ الترفّع يدلّ على التفاخر بالدنيا، والآخر يدلّ على التظاهر بالزهد والقناعة، فخيار الأمور أوساطها[1].

عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(من لبس ثوب شهرة، ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله)**[2]، فمن لبس جميل الثياب؛ إظهاراً لنعمة الله، واستعانة على طاعته، كان مأجوراً، ومن لبسه فخراً وخيلاء وغروراً؛ ليلفت أنظار الناس إليه كان آثما، فإنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور[3].

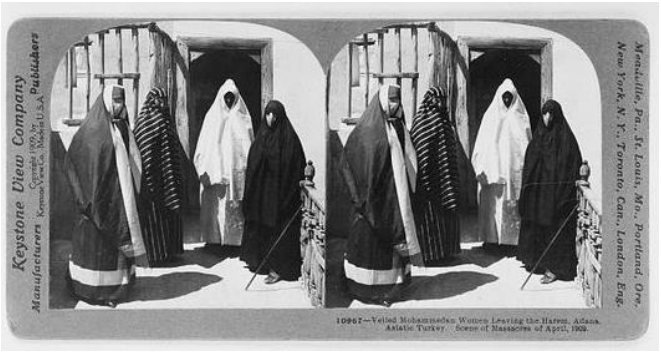

نساء من تركيا ـ أضنا ١٩٠٩م

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢٢/١٣٨)، زاد المعاد، لابن القيم (١/١٣٨)، نيل الأوطار (٢/١٣٢).

(٢) رواه أبوداود في سننه (٦/١٤٣)، (٤٠٢٩)، رواه ابن ماجه في سننه (٤/٦٠١)، (٣٦٠٦)، حديث صحيح، صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/١١١٣).

(٣) للاستزادة في موضوع الحجاب، انظر: لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي، مهدية شحادة الزميلي، (١٩٨٧)، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، د. محمد عبدالعزيز عمرو، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، اللباس والزينة من السنة النبوية المطهرة، دراسة وتحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، شروط الحجاب الإسلامي، د. محمد فؤاد البرازي، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، اللباس في الإسلام، المرأة المسلمة، محمد بن عثيمين، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، لباس المرأة المسلمة وزينتها، عبدالحليم أبوشقة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، محمد ناصر الدين الألباني، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

بين الحجاب والسفور شروق وغروب

«وإذا استعبدت أمّة ، ففي يدها مفتاح قيدها ،
مادامت محتفظة بدينها ولغتها»

علي الطنطاويّ

(١)

بوابة عبور

قبل الذهاب، فكر: كيف الإياب؟ فالطريق نحو الخطايا قصير جداً، وما أطول العودة منه.

كانت بداية السفور، في العالم الغربيّ، وبشكل واضح في «أوروبا» تحديداً. وانتشر بعد ذلك في أقطار العالم، وقد كان غطاء الرأس في أوروبا زيّاً سائداً، تلبسه النساء لمدلول دينيّ أخلاقيّ[١]، ممّا حدا بعض المدن الأوروبيّة، إلى منع المرأة التي ترتكب جريمة الزنى، من أن تغطي رأسها[٢] حتى لا يخلط الناس بينها وبين النساء العفيفات في أوروبا.

Veils. — 1, from statue of Isabeau of Bavaria, queen of France, died 1435 (Abbey Church of St. Denis); 2, as worn in France at the end of the 13th century.

تصوير إيزابو بافاريا لملكة فرنسا وهي ترتدي الحجاب في أواخر القرن الثالث عشر

إلى أن جاءت حركة عصر النهضة، والتي استمرت من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر، وتسمّى هذه الحركة بحركة الإحياء: (Renaissanse)، حيث كان روادها يَعدّون الفترة التي سبقت النهضة، فترةَ جمود وركود وتخلّف،

---

(١) ورد في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ١١/٤ ـ١٠: (وكل امرأة تصلي أو تتنبأ، وليس على رأسها غطاء، تجلب العار على رأسها، لأن كشف الغطاء كحلق الشعر تماما. فإذا كانت المرأة لا تغطي رأسها، فليقص شعرها! ولكن، مادام من العار على المرأة أن يقص شعرها أو يحلق، فلتغط رأسها).

(٢) رسالة بولس الأولى إلى كُورنثُوس: (١١/١ ـ ٢٢).

بخلاف الحضارة الإسلاميّة التي كانت متقدّمة تملأ السمع والبصر في ذلك العصر، ممّا كان لها دور بارز في ارتقاء العقول في الحضارة الأوروبيّة، بالإضافة إلى ظهور فكرة إحياء الكتب اليونانيّة والرومانيّة في الجوانب العلميّة، والقانونيّة، والأدبيّة، والفنيّة، ولم يقتصروا على نقل هذه العلوم، بل قوّموا ما رأوا حاجته إلى التقويم، وأضافوا ما يمكن إضافته، فأحدثوا نهضة جديدة[1].

إنّ التحدي الذي يواجه كلّ ثقافة، يكمن في حفاظها على تماسكها الخاصّ، وتوازنها الذاتي العميق، أثناء نهضتها الحضاريّة، فإمّا أن تتماسك، أو أن تتلاشى بالكامل مع رياح التغيير.

(١) انظر: التاريخ الأوروبيّ الحديث لعبدالعزيز نوار ومحمود جمال الدين (ص: ٧).

(٢)

حركة تغيير

جميل أن نحلم بالنجوم، ولكنْ علينا أن لا ننسى، أن لنا أرجلاً تقف على الأرض.

في القرن الخامس عشر، من عصر النهضة، وصلت حركات التغيير ذروتها، وبرزت الجوانب العلميّة والفنيّة والأدبيّة، بشكل واضح، وبرزت أيضاً: الحركة الاقتصاديّة، حيث نشطت التجارة العالميّة بالمنتجات الأوروبيّة، بعد أن كان الاقتصاد في أوروبا قائماً على الاكتفاء الزراعيّ فقط[١]، مما جعل النساء كالرجال، يتفاعلن مع هذا التطور الاقتصاديّ، ومن ذلك اهتمامهن بالأزياء وغيرها بشكل مبالغ فيه، بعد أن كانت الكنيسة تفرض سلطانها على الناس، بدعوتها للتقشّف، وتعذيب الذات في الحياة الدنيا، مقابل التمتّع بنعيم الآخرة[٢].

ومن هنا بدأت حالة الاندماج، مع حركة النهضة، والانفصال التدريجي، عن تعاليم الكنيسة، التي هي في أصلها كانت محرّفة عن التعاليم الحقيقيّة السويّة، التي جاءت بها الشريعة السماويّة في الإنجيل.

---

(١) انظر: تاريخ أوروبا الحديث، للدكتور عبد اللطيف الصباغ، (ص: ٩)، التاريخ الأوروبي الحديث، ص: ١١.

(٢) انظر: تاريخ أوروبا الحديث، ص: ٢٦.

وقد كان الحجاب شائعاً، حتى ظهرت (موضة) أغطية الرأس التي تسمّى: (hood) بديلة عن الحجاب، أثناء حكم أسرة تيودور[1] في إنكلترا، وأصبحت ذات شعبية متزايدة.

صورتان لامرأتين تلبسان الغطاء hood

ومن هنا، بدأت سلسلة التنازل الفعلي الواضح عن الحجاب، وبدأت ثقافة الستر تتناقص رويداً رويداً، فما كانت بعد ذلك إلّا خطوات قليلة، أوصلت الإنسان إلى نقطة النهاية.

(١) أسرة تيودر (Tudor): هي أسرة من أصول ويلزية (نسبة لويلز أو بلاد الغال في بريطانيا) حكمت في إنكلترا منذ (١٤٨٥) وحتى (١٦٠٣م).

(٣)

بيوت الأزياء

ما أشدّ تقلبات الحياة! وما أجدر المرأة بالثبات على مقاطع الحقّ منها!

في مطلع القرن الثامن عشر، في إنكلترا، بدأ الاهتمام بالمرأة يزداد، وظهر ابتداءً من خلال دعوتها لحفلات البلاط، بعد أن كانت معزولة عنها[١]، مما جعل النساء الأرستقراطيات، يفرطن في العناية بجمالهنّ، تزامناً مع ظهور بيوت الأزياء، التي أنتجت (موضة) القبّعات الفارهة، التي ظهرت بديلاً عن غطاء الرأس، وظهر فنّ تسريح الشعر، خاصّة للحفلات الراقصة، التي كانت تقام في إنكلترا، في ذلك الوقت.

قبعة فارهة من القش ـ إنجلترا
(١٧٦٠ ـ ١٧٨٥م)

ويصف «ويليام ديورَانت»[٢]، النساء، ومدى تراجع الحياء في اللباس عندهنّ، في ذلك الوقت، فيقول: (واستُخدمت العباءات (gowns) الشفافة بما يكفي، للإيحاء بخطوط الفخذين والساقين، أو بتعبير آخر: أصبحت العباءات النسائيّة شفافة وصَّافة، وكان من رأي «بايرون»[٣]، أنّ هذا الأسلوب في اللباس يقلّل من فتنة النساء، وراح

(١) انظر: المرجع السابق. (ص: ٤٧).

(٢) مؤرخ فيلسوف أمريكي. انظر: http: //shamela. ws/index. php/author/2296

(٣) هو: رائد الشعر في إنكلترا «اللورد بايرون». انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D8%BA%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%88%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D9%88%D9%86

يشكو على غير عادته، مدافعاً عن الأخلاق:

لقد ضلّت نساؤنا السبيل، كأمنّا حواء..

فهن عرايا..

لكنهن غير خَجِلات من عُرْيِهنّ...)[1].

وأمّا في فرنسا: فقد كان في ترك الحشمة، عند نسائها اتصال وثيق بالفنّ الفرنسيّ، الذي تأثر أيّما تأثّر بسلسلة إصدارات لمجموعة من المثقّفين، تتناول تلك الإصدارات، الآثار الإغريقيّة وغيرها، من آثار الشعوب، من أهمّها كتاب: **(مختارات من الآثار المصريّة، والأتروسيكيّة، واليونانيّة، والرومانيّة، والغاليّة)**، موضحّة ببعض رسومه؛ وقد حضي هذا الكتاب، باهتمام بالغ من الشعب الفرنسيّ آنذاك، وكان له الأثر الكبير في السلوك الفرنسيّ، وتأثّر الفنّ بأنواعه، ومنه: فنّ الأزياء، تأثّراً قوياً بهذا الكتاب، ولهذا قال «ويليام ديورَانت»: (وهكذا نجد «جريم»[2] يقول لقرائه ١٧٦٣م: ظللنا سنوات نبحث بحثاً جادّاً عن الآثار، والأشكال القديمة، وأصبح الميل لها عامّاً، حتى عُدّ من الأمور المقرّرة الآن، أن يُؤدّى كلّ شيء على الطريقة اليونانيّة، من العمارة، إلى صنع القبّعات، فنساؤنا يصففن شعورهنّ على الطريقة اليونانيّة، ووجهاؤنا يرونه عاراً، إن لم يمسكوا علبة صغيرة، على الطريقة اليونانيّة)[3].

---

(١) انظر: قصة الحضارة (ملحق/٧٦٣).

(٢) لم نجد له ترجمة.

(٣) انظر: قصة الحضارة (١٨٣/٣٩).

وقد أصاب الفرنسيّات، ما أصاب أخواتهنّ في إنكلترا، من عدوى تصفيف الشعر، حتى قال «ويليام ديورَانت»: (وغالت النساء، في رفع شعورهنّ، حتى خشين الرقص؛ مخافة أن يلتقطن النار من الثريّات، وقد قدّر زائر فرنسيّ، أن ذقن إحدى السيدات الفرنسيّات، يقع تماماً في منتصف المسافة، بين قدميها وقمّة شعرها، وجنى الحلاقون الأموال الطائلة بكثرة تغيير موضات الشعر)[1]، فسبحان من جعل أمّته وسطاً عدلاً بين الأمم.

تصفيف الشعر كما وصف ويل ديورانت
(١٧٧٦م)

(١) انظر: قصة الحضارة (٣٩/١٦٤).

(٤)

من شهوة إلى فكرة

ما أشبه عقل الإنسان بقائد السفينة الجارية في أمواج البحر ؛ إن ارتفعت الأمواج أو انخفضت ، فليس للسفينة قوّة الاعتراض ، ولكنّها باقتدار القائد وحكمته ، تملك قانون التوازن والثبات ، والاهتداء إلى الميناء .

بعد أن كانت بذرة السفور سببها شهوة التغيير ، جاءت معزّزات للسفور ، أولها الثورة الفرنسيّة ، وهي: ثورة سياسيّة اجتماعيّة ، اقتصاديّة ، دينيّة ، كانت لها تأثيرات واسعة عميقة في أوروبا ، بشكل خاصّ ، والعالم بشكل عامّ ، وأُعلن فيها مبدأ الحرية[١] ، رمزاً لها ، تجاوزت فيه معنى الحريّة الذي نادت به حركة عصر النهضة ، تلك النهضة التي اقتصرت على الدعوة إلى التخلّص من العبوديّة والرقّ[٢] .

---

(١) إلّا أنّها على صعيد السياسة الخارجيّة التي انتهجتها حكومات الثورة الفرنسية ، قد جاءت متناقضة تماماً مع ما أعلنته الثورة من مبادئ (الحرية والإخاء والمساواة) ، وبخاصّة فيما يتعلّق بشعوب آسيا وإفريقيا التي استعمرتها ، والتي تعاملت معها بمنطق السيد ، والعبد . ولم تمضِ فترة وجيزة من الزمن ، حتى جاءت الحملة الفرنسية على مصر عام (١٢١٣هـ = ١٧٨٩م) ، ثم بعدها بفترة جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب وتونس وغيرها من المناطق في آسيا وإفريقيا .

(٢) للاستزادة انظر: الثورة الفرنسية: عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية للدكتور عدنان باحارث ، تاريخ أوروبا الحديث ، للدكتور عبد اللطيف الصباغ ، التاريخ الأوروبيّ الحديث لعبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين .

وقد عمدت الحكومة الفرنسيّة حينذاك، إلى تأسيس مجتمع علمانيّ خالص في فرنسا، مركزةً على القانون والتعليم؛ ففي ٨ أكتوبر ١٧٩٨م أرسلت حكومة الإدارة الجديدة، لكلّ المعلمين في مدارس الدوائر ما يأتي: (يجب أن تحذفوا من مقرّراتكم الدراسيّة، كلّ ما يتعلّق بعقائد أيّ دين وشعائره)[١].

ولاشكّ أنّ الثورة الفرنسيّة بقوانينها الجديدة، كان لها التأثير المباشر في لباس المرأة، فقد تأثّرت ملابس النساء بالثورة التي كان رجالها يرون أنّهم يسيرون في نهجهم نهجَ روما الحديثة، وبلاد الإغريق القديمة، يقول «ويليام ديورَانت» في وصف لباس النساء المتأثّر بفلسفة الثورة: (أصبح لباس الواحدة منهنّ في الأساس، عباءة فضفاضة بسيطة شفافة، بلغ من شفافيتها أنها توحي بالخطوط الداخليّة الناعمة، حتى أنها لتثير الرجل الذي لم يستتر في حياته)[٢].

وبعد تلك الأحداث السياسيّة، بدأ غطاء الرأس فعلياً يفقد دلالته الدينيّة الأخلاقيّة في أوروبا، بعد أن مرّ العالم الغربيّ بمراحل تدريجيّة انحداريّة في ما يتعلّق بالحجاب واللباس، حتى وصل للعريّ الذي نشهده اليوم، وقد كان اللباس في العالم الغربيّ يخدم العفاف، ثمّ أصبح العفاف بعد ذلك يخدم اللباس، ويتشكّل بحسَب ما تريده (الموضة).

(١) انظر: قصة الحضارة (ملحق/٢٨٢).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٥)

تَبَعية

من هانت عليه نفسه، فهو على غيره أهون، ولو رجعنا إلى بذرة السفور في العالم الإسلاميّ، لوجدنا أنّها زُرعت في مصر الحبيبة الشقيقة، فنمت وقويت، إلى أن أثمرت، وقُطِفت ثمارها المرّة في أغلب الدول الإسلاميّة، وذلك لأنّها كانت الوجهة الأولى للمبشرين الصليبيين، فمصر مركز ثقل العالم الإسلامي، كما قيل:

احفظوهـــا؛ إنّ مصـــر إنْ تَضِـــع ضاع في الدنيا تراث المسلمين

ولا يختلف اثنان، أنّ مصر آنذاك، كانت تتمتّع بالصدارة، ممّا أهّلها للقيادة الفكريّة، فكانت أسوة وقدوة في شتى المجالات، لذلك كانت الوجهة الأنسب للتأثير من قبل دعاة التحرير داخل العالم الإسلاميّ وخارجه، وقد قال «غلادستون»[١]: (لن تستقيم حالة الشرق، ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة، ويغطّى به القرآن)[٢]، وليعلم القارئ، أن تمسّك المسلمات بالحجاب، كان شديداً، فلم تكن رياح التحرّر تقوى على قلعه من نفوسهنّ، فكان ولا بدّ من إيجاد مدخل لذلك، فكان أحد المداخل متمثّلاً بالخلاف

---

(١) كان واحداً من أشهر القادة السياسيين البريطانيين في أوائل القرن التاسع عشر، وكان قائداً علمانيا بارزا في كنيسة إنكلترا، وألف عدة كتب في اللاهوت، انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%BA%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%86

(٢) انظر: المرأة ومكانتها في الإسلام (ص: ٩).

الفقهيّ؛ بدعوى أنّ مسألة تغطية الوجه، هي من باب الاجتهاد، فيكون تقبّل النفوس لهذه المسألة أخفّ من غيرها، ثمّ تتوسع الدائرة إلى نزع الحجاب جملةً وتفصيلاً[1].

المرأة المصرية عام (١٨٦٠ ـ ١٨٩٠م)

(١) انظر: عودة الحجاب (ص: ١٢).

(٦)

القرن التاسع عشر

الطائر الذي يفرّ لا يعود، وإن عاد فإنّه يعود مهيض الجناح، لا كما كان.

بدأت حركة «تحرير المرأة»، في مصر، من خلال البعثات الخارجيّة، فبعد أن أُرسل بعض المبعوثين إلى فرنسا؛ لتلقي الخبرات والمهارات الفنيّة، رجعوا منها بغير الوجه الذي ذهبوا به، فقد بهرهم العلم الماديّ، وتأثّروا بالثورة الفرنسية أيّما تأثّر، ومن هؤلاء: الشيخ «رفاعة الطهطاويّ»[1] الذي ذهب واعظاً للبعثة في سنة: (١٨٢٦ ـ ١٨٣١م)، ورجع منها داعياً للوطنيّة أولاً، وللحريّة ثانياً، أمّا الوطنيّة فقد أقامها مقام الرابطة الدينيّة، فالمصلحة الوطنية فوق أيّ اعتبار، وأمّا الحريّة فهو يساوي بينها وبين العدل والمساواة. والحقيقة أنّ الحريّة المزعومة في الثورة الفرنسيّة، لا تعني إلّا نبذ الدين على الخصوص؛ فهي أعمّ من العدل والمساواة، وهي ثورة معادية للدين كلّه. والقانون فيها يحمي كلّ الأعمال والأقوال التي تهزّ القيم، وتخالف الأعراف، وأصول العقائد، وعلى أثر ذلك تطلق للشهوات العنان؛ لأنّها حصرت مرجعيتها في القوانين الوضعيّة، وتبنت نبذ الأحكام الشرعيّة، وعلى إثر ذلك نرى في كتابات الطهطاويّ إثارة لقضايا، لم تكن أثيرت من قبل، فكان أول من أثار قضية تحرير المرأة في كتابه: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، فدعا إلى السفور والاختلاط، وسن أسوأ السنن، وبذر الأفكار الدخيلة على

---

(١) هو: عالم مصري، أرسلته الحكومة المصرية إماما للصلاة والوعظ، مع بعثة من الشبّان، أوفدتهم إلى أوربا لتلقي العلوم الحديثة، توفي بالقاهرة سنة ١٨٧٣م. انظر: الأعلام للزركلي (٢٩/٣).

المجتمع الإسلاميّ[1].

وبرز بعد ذلك، وفي سنة (١٨٩٤م) «مرقص فهمي»[2] المحامي المصريّ، الذي جعل من النفوذ البريطانيّ منبراً لبثّ أفكاره، فألّف كتاب: «المرأة في الشرق»، الذي دعا فيه صراحةً إلى تحقيق خمسة أهداف، كان من أهمّها: القضاء على الحجاب الإسلامي، وإباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها[3]، وكانت تلك بذرة خبيثة، لقيت من يزرعها ويسقيها.

(١) انظر: الإسلام والحضارة الغربية (ص: ١٩).

(٢) هو: محامٍ نصراني الديانة، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٥٣).

(٣) انظر: الحركات النسائية في الشرق (ص: ١٤).

(٧)

داعية السفور

لا سعادة بلا كرامة، ولا كرامة دون نفوس سامقة، تُسقى من دينها العظيم ينابيعَ العزّة والإباء. وبئست نفوس جافّة، لا تُسقى إلّا من موارد الذلّ والتبعيّة.

قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨م)

لو تتبعنا التاريخ، لوجدنا مجموعة من الناشطين، كان لهم أثر بارز في توجيه حركات السفور، وممّن كان لهم كبير الأثر في هذا الشأن؛ الكاتب «قاسم أمين»[١] من خلال كتابه: «تحرير المرأة»، ولم يكن كتابه هذا إلا ردّة فعل لموقف حصل له، ومع ذلك فقد أثّر تأثيراً بالغاً في الأحداث، فقد كانت بدايته أنّه رحل إلى فرنسا؛ لإتمام تعليمه كغيره، فآلمه ما وجد من كتابات وأفكار عن المصريين، لا تمثّل الواقع، فأراد أن يردّ على هذه

(١) هو: كاتب نال إجازة الحقوق، وانضمّ للكوكبة التي كانت تحيط بجمال الدين الأفغانيّ، حيث التقى بمحمد عبده وسعد زغلول وغيرهم، ورحل إلى فرنسا، ليتمّ تعليمه هناك وانبهر بالحياة في أوربا، وتعرف على صديقته الفرنسية «سلافا» التي تصاحبه إلى المجتمعات الفرنسيّة والحفلات، وتعرف على كثير من الأسر، وتقوّت العلاقة بينهما، وقد كانت في فرنسا في الوقت نفسه حركة نسائية، كما كانت في إنكلترا وأمريكا حركة نسائية أخرى، وفي هذا الوسط اضطرب قاسم المسلم الشرقي. انظر: قاسم أمين الأعمال الكاملة (ص: ٢٢).

الأفكار من خلال كتاباته، فبدأ بتفنيد الاتهامات، والدفاع عن الشبهات، ورفع شأن الحجاب، واستنكر في كتاباته، السيدات المصريات اللاتي يتشبّهن بالأوروبيّات، فما لبثت كتاباته أن وصلت إلى: «الأميرة نازلي فاضل»[1]، وكانت الوحيدة التي تختلط بالرجال وتجالسهم، ولديها صالون ثقافيّ تحاكي فيه الصالونات الفرنسيّة، فوشى به بعض الناس إليها، بأنّه يقصدها في كتاباته، فغضبت وهدّدت وتوعّدت، فما كان منه إلا أن حاد عن موقفه، ورجع عن مبادئه، بل وألّف كتابه «تحرير المرأة»، وناقض فيه أفكاره السابقة، وقد انصرف جهد المؤلف في هذا الكتاب، إلى التدليل على ما زعمه، من أنّ حجاب المرأة بوضعه السائد: ليس من الإسلام، وأنّ الدعوة إلى السفور ليس فيها خروج على الدين، أو مخالفة لقواعده.

ولم يقف عند هذا الحد، بل بدأ في بثّ الشبهات على فرضية الحجاب، وتأوّل النصوص وفقَ مراده، وخالف جمهور المفسرين والفقهاء[2].

ومن العجيب حقّاً، أن يقع في آخر الكتاب، خطأ مطبعيّ، غير مقصود، إذ ورد قوله: (تمّ كتاب تجريد المرأة)! فسبحان من أظهر القصد الخفيّ الخبيث، على لسان صاحبه؛ فالكتاب ـ على الحقيقة ـ ليس إلّا تجريداً للمرأة، من قيمها وثوابتها، وهدماً لأسوار عفّتها وحشمتها.

---

(١) هي: أميرة من الأسرة العلوية، وتُعدّ أول امرأة مصرية تتشبه بالأجانب، حيث كانت تختلط بالرجال على غير العادة، وكانت لا ترتدي الحجاب، الذي كان الزي المّتبع في هذه الفترة. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%B2%D9%84%D9%8A_%D9%81%D8%A7%D8%B6%D9%84

(٢) انظر: المرجع السابق (ص: ١٥).

وبعد هذه الكتابات والأفكار المسمومة، التي بثّها أعداء الأمّة؛ تمهيداً للنيل من حياء المرأة وكرامتها، وبعد ذلك الجهد الذي بذلوه، كان لهم ما أرادوا؛ ففي سنة: (١٩١٩م) خرجت النساء في التاسع من شهر مارس، مع: «سعد زغلول» في ثورة احتجاجيّة على السياسة البريطانيّة في مصر، وشهد يوم ٢٠من شهر مارس، أول دعوة علنيّة لتحرير المرأة[١]، وقد كان الحجاب حاضراً، في هذه الثورة، حيث خرجت النساء محجّبات، يرتدين البراقع البيضاء، ولا يخالطن الرجال، حتى كان في نهاية المظاهرة ما كان من عمل مدبّر له؛ فقد انقلبت المظاهرة في ما بعد إلى دعوة صارخة إلى تحرير المرأة من الحجاب[٢].

النساء في بداية ثورة (١٩١٩م) في مصر

(١) انظر: مذكرات هدى شعراوي (ص: ١٢٤).

(٢) انظر: عودة الحجاب (ص: ٧٧).

وبعد هذه المظاهرة، شُكّلت لجنة تضمّ مجموعة من السيدات، ترأسهن «هدى شعراوي»، لينتقل التنظيم النسائيّ، إلى مرحلة العمل المنظّم، على أساس أنّه هيئة مستقلّة حرّة معترف بها، لها الحقّ في أن تشارك في مجريات الأحداث، التي تمر بها البلاد، ولمّا تولّى سعد زغلول زعامة الشعب، في عام (١٩١٩م) اشترط على السيدات اللواتي يحضرن سماع خطبه، أن يزحن النقاب، عمّا ـ بزعمه ـ سمح الله به من وجوههنّ، وكانت هذه أول مرحلة عملية للسفور في العالم الإسلاميّ[١].

ومنذ ذلك الوقت، وكثير من النفوس تعاني من ضياع عزّتها، وغياب كرامتها، ولن تعرف تلك النفوس، الراحةَ والانسجام، إلّا إذا أدركت أنّ مصدر عزّتها وكرامتها، يكمن بتطبيق أحكام دينها.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٥٤).

قمر بما ربها قد أمر

«واعلم أن في كلّ فكرة أدباً ، وفي كلّ إشارة علماً ، وإنّما يميز ذلك ، من فهم عن الله ﷻ مراده ، وجنى فوائد اليقين من خطابه» .

الحارث المحاسبي

(١)

حكمة بالغة

لو تأمّلنا أسرار الشارع في الحجاب، ونظرنا في عظيم حكمته؛ لمالت إلى لحجاب فطرنا، وأيقنا عظيم رحمة الله، وحكمته في أوامره ونواهيه، فإنّ للشريعة الإسلامية مقاصدًا للحجاب وأسراراً، ومن تأمّلها يرجى له جني ثمارها.

۞ الشعار والتكريم:

يمثّل الحجاب أحد مكوّنات الهُويّة الإسلاميّة للمرأة المسلمة، ويُعدّ شعاراً لها، فالحجاب من الشعائر الإسلاميّة، والأصل في الشعائر الظهور والوضوح والإعلان، والعبادات التي تكون كذلك، تؤدّى على سبيل الاشتهار والإظهار[١]، ولذلك أراد سبحانه أن يكون ظاهر المرأة معبّراً عن البعد الباطني، فيتلاقى الظاهر، والباطن.

والحجاب شعار المسلمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فمن ينظر لهَنّ، يعرف أنّهنّ حرائر مسلمات عفائف، فلا يؤذين[٢]، والحجاب شعيرة تدلّ على العفّة والحياء، والخلق الحسن.

---

(١) انظر: المجموع للنووي (٨٨/٣)، تبيين الحقائق للزيلعي (٢٢٤/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥٦/١٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤١٢/٣).

والحجاب تكريم للمرأة، وقد امتنّ الله سبحانه على آدم وحواء، وكرّمهم بنعمة الستر، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، فتأمّل كيف قرن بين الجوع والعري، فالجوعُ ألم ذلٍّ للباطن، والعريُّ ألمُ وذلٌّ للظاهر(١)، وكلاهما تفرّ منهما النفس الكريمة السوية.

۞ تطهير القلب وحماية الفرد والمجتمع:

يعلم ﷻ، خائنة الأنفس وما تخفي الصدور، فأمر النساء بالحجاب، لأنّ ذلك أطهر لقلوب النساء والرجال، وأمنع من أن يكون للشيطان على الرجال والنساء سبيل(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وفي الحجاب حماية للمرأة المسلمة من الفتن(٣)، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقد حرصت الشريعة على حماية النساء من الفتن المترتّبة على ما يظهر من الزينة(٤)؛ فنهت النساء عن أن يضربن بأرجلهنّ، فيعلم الرجال ما يخفين تحت الحجاب من حليّ الخلخال ونحوه(٥)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص: ١٥٧).
(٢) انظر: تفسير الماتريدي (٤٠٧/٨) تفسير الطبري (١٦٧/١٩).
(٣) انظر: التفسير المنير للزحيلي (٨٧/٢٢).
(٤) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع (٧٨/١).
(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦٤/١٩).

مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]، وحجاب المرأة تحصين لها، وفي ذلك دلالة على عظم البعد الإنسانيّ لشريعة الإسلام، فالحمد لله على نعمة الحجاب.

(٢)

﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾

وفي قصّة أمّ موسى عليها السلام من عجيب الإخبار، ما يقف القلب أمامها موقف التسليم والإقرار، حيث قال تعالى مخبراً عن أمّ موسى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فيعجب العقل من قلب أمّ موسى عليها السلام، وما قذف الله تعالى، فيه من اليقين والتسليم، فها هي تلقي رضيعها في اليم استجابة لأمر الله عز وجل، بتسليم كامل، دون أن تعرف الحكمة من ذلك، فأكرمها الله عز وجل، بطاعتها وانقيادها.

فالمرأة المسلمة إذا عرفت ربها سبحانه وتعالى، وعرفت أسماءه وصفاته؛ علمت أنّ لها ربّاً كاملاً منزّهاً عن كّل نقص، فتجد من ربها سبحانه، الإغناء والعطاء والنفع والحماية، فإذا علمت ذلك؛ اطمأنّت المرأة إلى أقداره، فلا تعترض على أحكام الله سبحانه، ولا تقّدم هوى نفسها على أوامر الله، لأنّ من شَرَعَ الأوامر الإلّهيّة أعلم بالنفس البشريّة، قال تعالى: ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، فمهما اتّسع عقل الإنسان، فإنّه لا يستطيع أن يستقلّ منفرداً، ولا يملك أن يستغني عن هداية الوحي، فالعقل بحاجة إلى خطاب المنطق، وإلى تسليم المحبّة، ولا يتأتّى هذا إلّا بالإسلام، عقيدةً وأحكاماً.

يقول ابن الجوزيّ[1]: (الحقّ سبحانه، لا تقاس أفعاله على أفعالنا، ولا تعلّل، والذي يوجب علينا التسليم أن حكمته فوق العقل، فهي تقضي على العقول، والعقول لا تقضي عليها، ومن قاس فعله على أفعالنا، غلط الغلط الفاحش)[2].

وكلما ازدادت المرأة، علماً بربّها، ازدادت تعظيماً له ولأوامره، فإذا علمت أن الله سبحانه، قريب رقيب، دفعها ذلك إلى الإخلاص في الطاعات، فلا تلتفت لرضا المخلوقين، إلّا إذا كان في رضا ربّها، ولا تسخط ربّها في رضا خلقه، والحجاب أمر ربّها وحكمه.

وإرضاء الله تعالى في أوامره ونواهيه، هو غاية محبّته تعالى، وهو علم الانقياد، وعماد السعادة في الدنيا، والخلاص في الآخرة.

وإن من العسير حقّاً، أن تصبر المرأة عن ملذّات الحياة ومتعها المحرّمة، إن لم يكن لها ما يُطمئنها، وتغتذي به، ألا وهو: اليقين[3]؛ ذلك أن حقيقتنا، وقلوبنا، وأرواحنا، لن تسكن إلّا بمحبّة الله وعبادته وخوفه ورجائه، ولو حصل لنا من اللذات والسرور بغيره، فلن تدوم، بل ننتقل من نوع إلى آخر، ومن لذّة إلى أخرى، فننعم بهذا في حال، وبهذا في حال. أمّا لذّة الطاعة فهي

---

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، توفي سنة: (١١١٤هـ ـ ١٢٠١ م) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٧/١).

(٢) انظر: صيد الخاطر لابن الجوزي، (ص: ٣٣٧).

(٣) انظر: الاستقامة (٢٦١/٢).

دائمة لا تنقطع، حاضرة في كلّ وقت وحال؛ ففي طاعة الله تعالى، لذة القلوب، وقرّة العيون.

أروح وقـد ختمـت علـى فـؤادي بحبــك أن يحــل بــه ســواكا

النساء في الجزائر (١٩٢٤م)

(٣)

مكاشفة

إن النساء كالرجال في تقلباتهن مع الله طرائق قِددا..

فمنهن من تسلم وجهها لله لحاجة، ومنهن عادة، ومنهن تقليداً، ومنهن إكراهاً، ومنهن اضطراراً، ويبقى السؤال الأهم..

كم منّا من أسلمت وجهها لله إحساناً؟

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

فهل لبّى قلبُك أمر ربّك؟

لا تخـــدعن فللمحـــب دلائـــل ولديه من تحف الحبيب وسائل

أختنا الكريمة، إن **(وشاح القمر)**، فيه بيان الله ﷻ، وبلاغ رسوله ﷺ، فعسى أن يتأتّى قلبُك الرقيق، بيانَ ربّك ﷻ، وبلاغَ رسولك ﷺ، بالبشارة والحبّ واليقين، وأن تشهدي معنا: أنْ قد بيّن ﷻ، غاية البيان، وبلّغ رسوله ﷺ، أحسن بلاغ، فما علينا إلّا السمع والطاعة، والانقياد بقلوبنا وعقولنا، إلى أحسن منهاج، وأقوم طريق.

والحجاب نور لك وفتح، وفضاء رحب، وسبيل راقٍ بك إلى العلياء والمجد، **لأنك:**

قمر
بما ربك قد أمر

قائمة المصادر والمراجع

- الاستقامة، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود: المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الإسلام والحضارة الغربية، لمحمد محمد حسين، دار الفرقان.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥مـ.
- الإعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، ط: ١٥، دار العلم للملايين.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة السابعة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، دار عالم الكتب: بيروت.
- التاريخ الأوروبي الحديث لعبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، دار الفكر العربي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- تاريخ أوروبا الحديث، للدكتور عبداللطيف الصباغ، نسخة الكترونية.
- التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

❊ تبيين الحقائق للزيلعي تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، دار الحديث: مصر.

❊ تفسير السمرقندي = بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ضمن خدمة مقارنة التفاسير.

❊ تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ـ محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة: مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

❊ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

❊ التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤١٠ هـ.

❊ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

❊ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ـ دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

❊ الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

❊ الثورة الفرنسية، عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية للدكتور عدنان باحارث، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠١٢م.

❊ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

❊ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

❊ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م)، ط. دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

❊ حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة السادسة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط. المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان.

❊ الحركات النسائية في الشرق الأوسط وصلتها بالاستعمار والصهيونية، لمحمد فهمي، دار الاعتصام.

❊ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر ـ عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.

❊ الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم ﷺ، وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن

المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبي عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

* زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة السابعة والعشرون (١٤١٥هـ /١٩٩٤م)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

* سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي.

* سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

* سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١ ـ ٢). ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

* السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

❊ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

❊ شروط الحجاب الإسلامي، د. محمد فؤاد البرازي، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ط. مكتبة أضواء السلف الرياض ـ السعودية.

❊ عالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

❊ عودة الحجاب، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، جـ ١: دار طيبة (توزيع دار الصفوة) ـ الطبعة العاشرة، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م، جـ ٢: دار ابن الجوزي، القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م، جـ ٣: دار القمة، دار الإيمان (الإسكندرية) ـ الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م.

❊ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الطبعة الثانية (١٤١٥ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

❊ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين ـ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.

- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة الأولى (١٣٥٦)، المكتبة التجارية الكبرى: مصر.
- قاسم أمين الأعمال الكاملة، لمحمد عمارة، دار الشرق.
- القُرآنُ الكريمُ في مواجهةِ الجاهليَّة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة الأولى (١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م).
- قصة الحضارة، لوِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام النشر: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧ هـ)، ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- لباس المرأة المسلمة وزينتها، عبدالحليم أبو شقة، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ط. دار القلم للنشر والتوزيع الكويت.
- لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي، مهدية شحادة الزميلي، الطبعة الثالثة (١٩٨٧)، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

❊ اللباس في الإسلام، المرأة المسلمة، محمد بن عثيمين، الطبعة الرابعة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ط. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الرياض ـ السعودية.

❊ اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، د. محمد عبدالعزيز عمرو، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ط. مؤسسة الرسالة بيروت ـ سوريا.

❊ اللباس والزينة من السنة النبوية المطهرة، جمع ودراسة وتحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، الطبعة الاولى (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ط. دار الحديث القاهرة ـ مصر.

❊ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٤١٤ هـ.

❊ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

❊ مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية: المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

❊ المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

❊ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى ـ ١٤٢٢هـ.

- مذكرات هدى شعراوي، لهدى شعراوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- المرأة ومكانتها في الإسلام، أحمد عبدالعزيز الحصين، ط: ٢، مكتبة الإيمان.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين، وعصور ما قبل التاريخ، لميادة كيالي، بحث محكم: ٢٠١٦.
- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط: ٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي.

- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ).
- Claram.hening" canon lawand the battle of the sexes " inrosemary r. ruether,religion and sexism imagesof woman in the jewish and Christian traditions now york : simon and Schuster,19774.
- Dixon ,Joseph, A general introduction to the Sacred Scriptures; in a series of dissertations, critical hermeneutical and historical, Baltimore: John Murphy and Company, 1853
- Doni, Elena & Manuela Fulgenz, Il secolo delle donne. LItalia del novecento al femminile, (The Womens Century. Italian Women in the 20th Century), Laterza 2001.
- Gale R. Owen-Crocker, Dress in Anglo-Saxon England, 1984,2004.
- Graeber, David Debt: The First 5000 Years.
- Laetitia La Follette. "The Costume of the Roman Bridge". In Judith Lynn Sebesta, Larissa Bonfante. The World of Roman Costume. Univ of Wisconsin Press.
- menachem M.brayer ,the jewish woman in rabbinic :a psychosocial perspective Hoboken ,n.j: ktav publishing house, 1986
- stol, Marten. Women in the Ancient Near East.
- Storia del costume sardo (A History of Sardinian Clothing – female headcoverings.
- The World of Roman Costume, University of Wisconsin Press 2001

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم الأستاذ الدكتور خالد المشيقح	٥
في ليلة قمراء	٥
المقدمة	٧
قمرُ الحجاب	١١
بين الشرائع السماوية والحضارات القديمة مِدار وامتداد	١٣
١ ـ عودة إلى الجذور	١٥
٢ ـ الوشاح عتيق، والحجاب قديم	١٦
٣ ـ الستر أصيل والعري دخيل	١٩
٤ ـ حياء الملكة	٢١
٥ ـ المرأة اليهوديّة	٢٢
٦ ـ المرأة النصرانية	٢٥
٧ ـ المرأة الغربيّة	٢٧
بين الجاهلية والإسلام حياة وإحياء	٢٩
١ ـ الجاهلية	٣١
٢ ـ شمس الإسلام	٣٤
٣ ـ جلباب	٣٦

الموضوع	الصفحة

٤ ـ زينة ٤٠
٥ ـ صِبغة ٤٤
٦ ـ هوية ٤٦
٧ ـ اتزان ٤٩
بين الحجاب والسفور شروق وغروب ٥١
١ ـ بوابة عبور ٥٣
٢ ـ حركة تغيير ٥٥
٣ ـ بيوت الأزياء ٥٧
٤ ـ من شهوة إلى فكرة ٦٠
٥ ـ تَبَعية ٦٢
٦ ـ القرن التاسع عشر ٦٤
٧ ـ داعية السفور ٦٦
قمن بما ربها قد أمر ٧١
١ ـ حكمة بالغة ٧٣
٢ ـ ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ ٧٦
٣ ـ مكاشفة ٧٩
قائمة المصادر والمراجع ٨١
فهرس الموضوعات ٩١

وشاح القمر

هي أمنية..
تلقفها خيوط من الخواطر المؤصلة المنثورة..

نسجتها أحرف الأنثى، بألوان الفطرة السليمة..

فأظهرت تاريخاً ممتداً لحجابها، منذ بدء الحياة الإنسانية..
وأبرزت المكنون في الرسالات السماوية.

وانتقلت من عالم إلى عالم عبر الأطوار الزمنية،
التي واجهتها الشعوب الشرقية، والغربية..

ولم تغفل عن لغة الجمال، في تأصيل حكم الحجاب،
وتبيان زينته للقلب، والعقل..

وعمارته للبدن، وغذائه للروح، وشموخه للنفس..

فكانت تلك الخواطر مصوغة بمعادن العفة، وجواهر الحياء، والرفعة..
فاستخرجوا دفينها..

إيوان..

50531565 Eewaan18@gmail.com @eewaan18